الدينى ولم تتخذ الإسلام منهجا للحياة ، حتى وإن كان أفراد المجتمع مسلمين ، فهناك فرق واسع بين جماعة إسلامية أخذت الإسلام عقيدة وسلوكا وتطبيقا وبين جماعة إسلامية أخرى أخذت من الدين اسمه ومن الإسلام رسمه ولم تعمل بأصوله ، ولم تطبق منهجه .

فالأولى : تمتعت بالأمن والاستقرار لأنها تقوم برسالتها فى وضوح من الأمر وأحكمت خطاها المطمئنة على درب النور وعلى الطريق المستقيم ، ووجدت فى شريعة الله كل ما تحتاج إليه من قوانين تضبط السلوك والمعاملات ، قوانين ثابتة لا تتغير ولا تتبدل إنها قوانين ربانية نتائجها مضمونة .

وأما الثانية : فهى فى متاهات الحياة تتقلب كل يوم مع أنظمة حديثة وقوانين مستوردة ، هى من صنع العقل البشرى ووليدة أمشاج من تجارب عاشت على مسار الزمن بين مد وجزر وقبول ورفض ، بينما تمسك بنظام إذا بها يتبين لها منه الخطأ والقصور فتعدل عنه وتذهب إلى غيره ثم تتركه وهكذا . لا استقرار ولا ثبات ، وطالما ارتفعت أصوات المصلحين وجلجلت نداءات الدعاة توجيها إلى الحق ومقاومة للمنكر والشر ولكن بلا صدى .

ولقد حاولت المدنية الحديثة أن تضع الضمير دافعا ووازعا وتصوره كذلك زعما وتلبيسا للأمور ، وراح البعض مرددا : إنه يفعل كذا إرضاء لضميره . ومحاولة اتخاذ الضمير من ضوابط العمل الإنسانى ، ومحاولة جعله هدفا أو غاية أو الصدور عما يمليه على الناس ، كل ذلك نزوع إلى طريق الانحراف وإهدار لقيم نبيلة وطمس لمعالم لا يصل إليها صوت الضمير . وأحيانا كثيرة يتجاهلها ويجهلها ويتناساها .

ومن جانب آخر فإن ما يمليه الضمير الإنسانى ليس واحدا فى كل الأمور وليس متفقا مع جميع البيئات وليس متحدا لدى جميع الأفراد والجماعات ، فالذين يحاولون أن يتخذوا إرضاء الضمير غاية وهدفا هم يفرون من الحقيقة الواقعة ومن الحق الثابت ومن قوانين الشريعة المستقرة التى لا تتغير إلى ما ليس ثابتا ولا مستقرا وهو الضمير ، لأنه يتغير من